القيادة الاردنية للتسوية السلمية

كثرة الوفود العربية والاسرائيلية التي تزور واشنطن في هذه الايام .. بيغال الون ، وزيد الرفاعي ، واسماعيل فهمي ، والملك حسين ، ووجود هؤلاء في العاصمة الاميركية في وقت واحد ، وما اعلن عن زيارة قريبة لواشنطن سيقوم بها وزير الخارجية السوري عبد الحليم خدام ـ كما اشارت الى ذلك « بيروت » قبل ايام ـ وارتفاع صيحات الحرب والحشود ، دليل على ان هناك محاولات حثيثة لاعطاء قطار التسوية السلمية دفعا جديدا الى الامام بعد ان بدا ان سير هذا القطار قد اخذ يتعثر في اعقاب البيان المصري ـ الاردني والتاييد السعودي له ، وما ادى اليه ذلك من مطالبة بتأجيل مؤتمر القمة العربي .

ولا شك في ان التأكيدات الاميركية بان سياسة اميركا بعد نيكسون لن تتغير قد نشرت في هذه المساعي مزيدا من الحرارة . مما يؤكد مرة اخرى وبشكل اوضح ان تعلق عرب الحل السلمي بنيكسون هو اولا واخيرا تعلق بالسياسة الاميركية .

والملفت للنظر انه مع انتقال القيادة الاميركية من نيكسون الى فورد ، انتقلت قيادة الحل السلمي على الصعيد العربي الى الاردن ، مما ادى الى انقلاب في الاولويات . فأصبح مؤتمر القمة العربي في المؤخرة بعد ان كان في المقدمة . واصبح فك الارتباط الاردني ـ الاسرائيلي شرطا لازما لعقد مؤتمر جنيف . وهكذا «اضطر» العرب المطالبون بالتعجيل بعقد مؤتمر جنيف بدافع الحرص على التسوية « التي لا تتم بدون الاردن » الى القول بتأجيل مؤتمر القمة والى التسليم بضرورة فك الارتباط بين الاردن واسرائيل .

وفي ذلك الصورة الحقيقية لهوية التسوية . اما ان يكون الاردن بطل التسوية اولا تكون تسوية على الاطلاق . وفي هذه المعادلة الاميركية ـ الاسرائيلية لاخراج الفلسطينيين منها سر قوة الاردن وسر ضعف الدول العربية الاخرى المتمسكة بها .

لا تسوية بدون الاردن يعني انه لا تسوية مع الفلسطينيين . وقد وضعت الدول العربية الاخرى امام خيار صعب لا تستطيع معه الجمع بين الشتاء والصيف على سطح واحد ، وهو الخيار بين التسوية الممكنة وبين الفلسطينيين .. فاختارت التسوية .

وربما كانت الدول العربية الاخرى ـ وخاصة مصر وسوريا ـ تريد تسوية من نوع اخر تجنبها على الاقل الوقوع في موقع التناقض مع الفلسطينيين ، وهو ما كانت تراهن عليه بعض القيادات الفلسطينية . ولكن امكانية كهذه كانت على الدوام محكومة ومحكمة بالعقدة الاردنية منذ عام ١٩٤٨ والى اليوم . وهذا يبين مدى العجز العربي العام ـ بما في ذلك العجز الفلسطيني ـ عن حل هذه العقدة بالرغم من الفرص الكثيرة التي اتاحتها الظروف قبل اليوم ، ومن هنا البداية ..

سليمان الفرزلي